وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام فرأى القصور المشيدة
بالاجر قال ما علمت ان احدا يبني بالاجر غير فرعون والطلوع والاطلاع
الصعود يقال طلع الجبل واطلع بمعنى والاستكبار بالحق انما هو
لله عز وجل فهو المتكبر المبالغ في كبرياء الشان قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما
القيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق يرجعون بالضم
والفتح فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام الفخم الذي
دل به على عظمة شانه وكبرياء سلطانه شبههم استحقارا لهم واستقلالا
لعددهم وان كانوا الكثير الكثير والجم الجم بحصيات اخذهن آخذ
في كفه فطرحهن في البحر ونحو ذلك قوله والقينا فيها رواسي شامخات
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه وما هي الا تمثيلات وتصويرات لاقتداره بان
كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر الى جنب قدرته
فان قلت ما معنى قوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
قلت معناه ودعوناهم ائمة دعاة الى النار وثبت انهم ائمة
دعاة الى النار كما يدعى الحق ائمة دعاة الى الجنة وهو من قولك
جعله بخيلا وفاسقا اذا دعاه وقال انه بخيل وفاسق ويقول
اهل اللغة في تفسير فسقه وبخله جعله بخيلا وفاسقا
ومنه

ومنه قوله عز وعلا وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتها من الكفر
والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون كما ينصر الائمة الدعاة الى الجنة
ويجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الالطاف
وانما يمنعها من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا
تغني عنه الآيات والنذر ومجراه مجرى الكناية لان منع الالطاف
يرد في التصميم بنفسه فكانه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة
فيه ودعاة اليه والى سوء عاقبته فان قلت فاي
فائدة في ترك المردوف الى الرادفة قلت ذكر الرادفة
يدل على وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون اقوى
لانبائه من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على الكفر
مقطوع امره مثبوت حكمه لما منعت منه الالطاف فيذكر منع
الالطاف فيحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام
الحجة على وجوده ويحتمل هذا الوجه قوله ويوم القيامة لا ينصرون
كانه قيل وخذلناهم في الكفر في الدنيا وهم يوم القيامة
مخذولون كما قال واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
اي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيامة هم من المقبوحين
اي من المطرودين المبعدين بصائر ينصب على الحال والبصيرة
نور القلب كما ان البصر نور العين الذي تبصر به يريد آتينا التوراة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)